

الانقلاب السوري

العماد ميشال عون

قد يفاجأ بعض الناس بالتغيير الذي حدث في الموقف السوري في مجلس الأمن، وانتقال سوريا من حالة المغالاة بالرفض للسياسة الأمريكية، إلى حالة تبرير القبول بها حالياً، ولكن المتابعين للنهج السياسي للنظام السوري يعرفون أسلوبه جيداً، ويترقّبون تقلباته، وتأتي هذه التقلبات ضمن المترقّبات المنتظرة. ليس لدى النظام السوري سوى ثابتة واحدة، وهي المحافظة على استمراره، ومهما بالغ في المزايدة في مواقفه السياسية والقومية، فهي تبقى مادة للبيع بالثمن الأقصى الممكن الحصول عليه؛ ولكن بعدما فرضت الولايات المتحدة خياراتها على العالم، وقرّرت أن تتفّذ ما تريد بنفسها، وبقواها الذاتية، لم تعد بحاجة لما تشتريه من سوريا أو غيرها، بل على العكس، هناك لائحة مدفوعات طويلة يجب تسديدها، وقد استحققت منذ أمد. وبما أن ما يحدث حالياً يضع مصير هذا النظام في مهب الريح، لذلك بدأ أهله بدفع الاستحقاقات المتأخّرة؛ وبعد أن صوتوا برفع الأيدي في مجلس الأمن، سارعوا إلى إسرائيل يطلبون استئناف المفاوضات دون قيد أو شرط، مذكّرين بأنهم كانوا في غاية الرصانة، والتزموا الهدوء على طول الحدود الشمالية كما وعدوا، بالرغم من الخطب التحريرية النارية لحزب الله، ثمّ أكدوا وعدهم بتصفية عدّة العمل في لبنان وغيره، بما يتناسب مع المطلوب منهم حالياً ومستقبلاً. إن السلام هو أمنية الجميع، وكلنا نصبو للوصول إليه بأفضل الشروط، كما أننا لا ندين أحداً لعلاقته بآخر، ما لم تكن هذه العلاقة على حساب حقوقنا المادية والمعنوية. من هنا بات لنا حق معنوي على باقي اللبنانيين، الذين يدينوننا لأننا نقاوم الاحتلال السوري، وبتهموننا بكسر التضامن العربي لمجرّد الطلب من سوريا الالتزام بتنفيذ القرارات الدولية المتعلقة بلبنان، والانسحاب منه، واحترام سيادته واستقلاله. ومن هذا المنطلق نسألهم رأيهم في الموقف السوري، بأبعاده الحالية والمستقبلية، ونطلب منهم إعادة نظر سريعة، لنقف صفاً واحداً للمحافظة على حقوقنا الطبيعية، ولنعود هذه الحقوق أمانةً بأيدينا، وليست مرهونةً بمصلحة، أو مشيئة خارجية. بعد أن جاءت الأحداث تُخرس نباح "المكلبة" القائم على الاتهام "بالتأمرك" و"التصهين"، نتوجّه إلى الذين ما زالوا في موقع عاقل وفاعل أينما كانوا، أن يكون لهم خيار وطني واضح، ففي ذلك مصلحة لهم وللبنان. إن لبنان السيد الحر عائد، ولكن يبقى من الأفضل أن يعود بإرادة الجميع، فيستحقّه الجميع، ويبنى بإرادة جامعة، على أسس أمتن، وأرض أصلب. إن الوضع الداخلي يحتاج إلى تفاهم سريع بين القوى الحيّة التي تعطي الوطن، وليس إلى الطفيليين الذين يمتصّون دماءه بالتعاون مع العملاء، الذين لم يعرفوا وطناً غير شققهم الفخمة، وطائراتهم الجوّالة، وليست هويتهم أكثر من رقم رصيد في دفتر شيكات.

٢٠٠٢/١١/١١